

الرسالة التي أرسلتها إلى الشاعر محمود درويش حول العلاقة بيننا كصديقين تاريخيين

– 2001:

الصديق والرفيق العزيز محمود درويش

تحية طيبة،

أعرف انك عاتب عليّ. أعرف ذلك بالواسطة المتعددة القنوات. وكنت أود لو أنني سمعت منك أنت وليس من سواك هذا العتاب الذي قال لي أحدهم أنه تجاوز بحدته حدود العتاب إلى ما لا أعرف ولا أفهم. والعتاب بذاته مقبول وله ما يبرره. رغم أنني لست بالضرورة مسؤولاً لوحدي عن السبب الذي قاد إلى ذلك العتاب. وهو يستحق بالمقابل الاعتراف به وتحمل ما يقتضيه من عقاب. إلا أننا أنت وأنا وكثيرين من أمثالنا ممن ثاروا على تقاليد سيئة في تراث الحركة العظيمة التي انتمى كل منا إليها في أول شبابه، قد تجاوزنا في سلوكنا الجديد كل علاقة بفكرة العقاب الذي يصبح فيه إعدام المذنب! ولإعدام أشكال مختلفة، هو الحد الأدنى في قانون العقوبات!.

وأريدك يا محمود أن تعلم بأنك مهما فعلت ومهما كانت حدة وقسوة عتابك عليّ وعلينا، ولي عتابات كثيرة عليك، تبقى في عقلي ووجداني وفي ذاكرتي القديمة والجديدة صديقاً عزيزاً. ويبقى شعرك هو الأرقى والأكثر اقترباً من مشاعري وأفكاري من أي شعر لأي شاعر آخر في الزمن الحالي ولزمن أطول. إلا إذا جاء من دون إنذار مبكر من هو أكبر منك قيمة وقامة. وهو احتمال لا يبدو ممكناً في المدى المنظور. إذ لا أرى، أنا على الأقل، أي أثر يشير إلى إرهاب من إرهابات قدومه.

أكتب لك هذه المقدمة قبل أن أرسل إليك مقالاً نشرته البارحة في جريدة «النهار» لعلك ترى فيه بعض ما يعبر شعرك الراقى عنه...

مع أطيب تحياتي وإلى لقاء قريب في عمان أو في فلسطين.

كريم مروة

بيروت في 2001/8/4